إيمانُ المسلمين المجاهدين والمرابطين فى فلسطين

محمد سعد زغلول سالم

الإثنين ٤ ديسمبر ٢٠٢٣

لا يكادُ المرؤ يذكر ومنذ عهد النبوة الأولى أثناء جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوائل ضد كفار قريش وحتى يومِنا هذا تجلِّياً لجوهر الإسلام والإيمان مثلما نراه اليوم فى مواجهة المسلمين الفلسطينيين لقوى الكُفر والبَغْى والعدوان لبعض الدول الأجنبية وقوى الكُفر والنفاق والخذلان لجميع الدول الإسلامية العربية وغير العربية. فقد تضافرَت هذه القوى معاً وإتحدت سوياً للقضاء على المقاومة الإسلامية فى فلسطين ضد مجرمى الكيان الصهيونى وإن إختلفت دوافعها. فقوى الكفر الأجنبية لاتزال تحلم مدفوعة بكراهيتها العمياء للإسلام وحقدِها الخبيث على المسلمين مثلما هو حالها منذ ظهور الإسلام بالقضاء عليه وإن تذرَعَت فى حروبها الصليبية التى لم تنقطع حتى الآن ولن تنقطع حتى يقطعَ الله دابرَهم من الحياة بأسبابٍ كاذبة لا تخفى على أحدٍ ممن يعرف تاريخ الحرب على الإسلام والمسلمين طوال هذه الأزمان. وقوى الكُفر والنفاق والخذلان التى تحكم جميع الدول الإسلامية العربية وغير العربية تعرف أنَّ فرائض الحكم فى الإسلام التى تأمر بالشورى والعدل والمساواة هى المقصَلة التى سوف تستأصلهم وتلقى بهم إلى مثواهم وقبورهم إذا ما سمحوا لهذه المبادىء بأن تسودَ فى ديار المسلمين وتحكم مناحى الحياة فيها .. ولهذا تتضافر هذه القوى الحاكِمَة الكافرة والمنافقة والمُتخاذلة مع نظيراتها من قوى الكُفر الأجنبية فى هذه المعركة المُسْتعِرة والقائمة منذ ظهور الإسلام والمستمرة بغير هوادَة إلى أنْ يُتِّمَ الله نورَه رغماً عنهم وينقطعْ دابرُهُم أجمعين.

ولا يكادُ المرؤ يرى تجلِّياً لجوهر الإسلام والإيمان أعظمَ مما يراه اليوم فى الصبر الجميل على قدَرِ الله والرضاء التام بمشيئته والتسليم المُطْلَق لكل ما يُدَّبرهُ من مصائر الذى يقابل به المسلمون الفلسطينيون كُلَّ ما يحيق بهم من أهوال مُرَوِّعَة وكُلَّ ما يُصيبهُم من آلامٍ وأحزان من جرَّاء فقد الآباء والأهل والأبناء وكُلَّ ما يعانونه من نكبات بسبب الحرمان من الأمن والأمان وفقدان المأوى ومعاناة الجوع والعطش مِمَّا لا سبيلَ إلى مواجَهَتِه أو إحتماله أو الصبر عليه والرضاء به إلا لمن أوْكَلوا أمْرَهُم كُلَّه لله بإيمان مَنْ يوقِنون أنَّه لن يُصيبَهُم إلا ما كتبَه الله لهم وما قَّدرَهُ عليهم .. وبرضاء مَنْ يوقِنون أنَّهم مِمَّن إختَّصهُم الله بالإبتلاء بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات لأنه يُحبهُم ويُهيىء لهم ما يستحقونه وما ينتظرهم من ثوابٍ عظيم جزاءَ إيمانهِم وصبرهِم ورضائهم بكل ما يبتليهِم به من مصائب وأهوال.

وكذلك لا يكادُ المرؤ يرى تجلِّياً لجوهر الإسلام والإيمان أعظمَ وأقوى مما يراه فى مواجهة مجاهدى المقاومة الإسلامية فى فلسطين لقوى الكفر والبغى والعدوان التى تدعم الكيان الصهيونى الهمَجى المغضوب عليه فى كُلِّ ما يرتكبه من جرائم لم يعرف العالم مثيلاً لها فى القسوة والوحشية حتى فى أزمان المغول والتتار والنازيين والأمريكيين وبقية قوى الغرب الصليبى وإنْ كانت جرائم منصوص عليها فى ما يؤمن به مجرمو هذا الكيان من وصايا دينية تمتلىء بها كتبُهم التى يقدسونها والتى ينسبونها كذباً وزوراً وبهتاناً إلى إلهِهِم الذى يؤمنون به والذى لا يعرف أىُّ إنسانٍ أوتىِ أىُّ قدرٍ من العقل أو الفهم أو المنطق أىَّ إلهٍ هذا الذى يأمر خلقاً مِمَّن خلَقَهُم بقتل وإبادة كُلِّ ما تطوله أيديهم من خَلْقٍ آخرين مِمَّن خلَقَهُم .. والذى يأمُر خلقاً مِمَّن خلَقَهُم بإستئصال جميع مظاهر الحياة التى خلَقَها مِنْ أجل جميع مَن خلَقَهُم.

إنَّ معارك غير المسلمين من الصليبيين والصهاينة والشيعة والهندوس والبوذيين والملاحدَة ضد المسلمين فى كُلِّ مكان وفى كُلِّ زمان منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم هى مواجهة دينية فى جوهَرِها وفى دوافعِها وفى أسبابها وكُلُّ من يدعى غير ذلك بدَعْوَى أنها مواجهة حضارية أو ثقافية أو سياسية أو غير ذلك من مُسميات هو إمَّا أحمق جاهل فاقد للوعى والفهم والمنطق الصحيح أو منافِق يُدَلِّسْ على المسلمين لأسبابٍ لا حَصْر لها ولكنها لا تخفى على مَنْ يدركون ويعرفون جذورَ وأسباب هذه المواجهة التى أوضَحَها الله فى عديدٍ من آيات القرآن الكريم التى تخبرنا عن هذا السَعْى الحثيث لأعداء الله لطمْس نورِه وللإفساد فى الأرض وللبغى والعدوان والظلم وهو ما تعهد به الشيطان وطلَبَ من الله أن يُمْهِله لتحقيقِه وأجابَهُ الله إلى طلبه لكَىْ يبينَ الإيمانُ مِنَ الكفر ويبينَ الحقُ مِنَ الباطل ويبينَ العملُ الصالح مِنَ المَكْر الطالِح ويبينَ المُقسِط من القاسِط .. فهكذا شاءَ اللهُ أن تمضى حياةُ خلقِه فى هذه الحياة حتى نهايتِها لينالَ كُلُّ جزاءَه بالعدل والقسطاس المستقيم.

ومعركة مجاهدى المقاومة الإسلامية الباسلة فى فلسطين اليوم ضد قوى التحالف الصليبى الصهيونى وضد قوى التحالف الخبيث من بنى جلْدَتِهِم من الخوَنة والمنافقين مِمَّن يتظاهرون بالإسلام هى واحدة من معارك الحق ضد قوى الكفر والشر والأذى والبَغى والعدوان لن تكون الأخيرة أيَّاً ماكانت نتائجها وعواقبها ومآلاتها بل سوف تعقبها معارك أخرى عديدة إلى أنْ يحينَ وعْدُ الآخرة وهو حقُّ سوف يتحقق عندما يأتى أوانُه الذى لا يعلمه سوى الله ويتحرر المسجد الأقصَى ويتطهر مع أرض فلسطين المبارَكَة حولَه من الرجْس والنجاسَة والدَنس الذى ينشرهُ فى بقاعِها مجرمو الكيان الصهيونى المغضوب عليهم ليعودوا أذِّلاء مرةً أخرى بعدما كانوا مِمَّن فضَّلَهُم الله على العالمين ليَبْلوَ إيمانهُم ولكنهم عَصُوا اللهَ وإستجابوا لدَعْوَة الشيطان وركَنوا لمكائدِه وإنضووا تحت مشيئته حتى ضلوا عن الطريق فإستحقوا ما توَّعَدَهُم به الله من الذُّلِ والخسران وسوء المصير .. وتلك سُنة الله فى خلْقِه التى لا تبديلَ لها أو تغيير والتى تعاقبَت على عديدٍ من الأقوام التى بطرَت معيشتها وكفرت بنعمة الله فإستحقت ما حاقَ بها من سوء مصير وخُسرانٍ مبين .. ولله فى مشيئَتِهِ حكمة وله فى خلْقِهِ شؤون.